Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

جند قرطاج المأجور: نظام عسكري لعرقيات مختلفة

(550- 202 ق.م)

Carthage Paid Soldier: A Military System of Different Ethnicities

(BC202 -550)

حمد العيد تلي Mohammed Laid Telli محمد رشدي جراية Mohammed Rouchdi Djarraya

telli-m-laid@univ-eloued.dz Med.rouchdi@gmail.com

جامعة الوادي-الجزائر University of El- Oued- Algeria

المؤلف المرسل : محمد العيد تلي Mohammed Laid Telli الإيميل: telli-m-laid@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام : 2020-07-18 تاريخ القبول : 2020-12-11

ملخص:

إن موضوع الجند المأجور في قرطاج موضوع قليل البحث و الدراسات، والمصادر حوله ضئيلة، إذ أن أغلب الكتابات تتطرق إليه من خلال طرحها للتواريخ العامة لقرطاج، أو الحروب البونية، حيث يخصص له صفحات قليلة، في المقابل نجد القليل منهم يدرس ظاهرة الجند المأجور في قرطاج كنظام منفصل عن الحروب.

وسنحاول في هذه الورقة البحثية رسم صورة مقنعة لكيفية تجنيد الجند المأجور في قرطاج، وتحويلهم من مجرد مرتزقة ذوي عرقيات متعددة، إلى قوة تبدو للوهلة الأولى وكأنها جيش واحد، كان نتاجا للظروف الجيوسياسية والاقتصادية التي وجدت فيها قرطاج نفسها، وقد خلصت الدراسة إلى أن نظام الجند المأجور على الرغم مما يكتنفه من مخاطر، هو الذي دبر الشيء الكثير من العظمة، التي تمكنت بها قرطاج من الحفاظ على سيادتها للبحر الأبيض المتوسط لأطول مدة.

كلمات مفتاحية: قرطاج، الجند المأجور، ماغون، هملكار، حنبعل.

Abstract:

Indeed,there is a scarcity in searches and studies about the issue of the paid soldiers in Carthage and the resources are rares. The majority of studies take the issue in consideration only in the examination of general history of Carthage and the Punic wars and there is no more than a small number of pages about it .In other side there is a few studies that take the phenomena of paid soldiers in Carthage as a regime separated from the wars.

this searching paper tries to deow a convincing picture about the way the paid soldiers were recruited in Carthage and how they transformed from a simple multiethnic mercenaries to a force that seems to a unified army as a result to the Geopolitic and economic circumstances in which Carthage found itself. The study results that the regime of the paid soldiers , inspire of the danger around it, was at the origin of the Greatness and leadership of Carthage in Mediterranean sea for longtime.

Keywords: Carthage; Paid soldiers; Magon; Hamilcar; Hannibal.

1. مقدمة:

يعد الجيش القرطاجي أحد أكبر القوات العسكرية في العالم القديم، على الرغم أن البحرية في قرطاج كانت دائما القوة العسكرية الرئيسية، إلا أن القوة البرية بمرور الوقت اكتسبت دورا رئيسيا في انتشار القوة القرطاجية، على حساب السكان المحليين في المناطق المنتشرة في الحوض الغربي للمتوسط، وقد حول هذا التوسع الجيش القرطاجي من مجموعة من الجنود المواطنين، إلى قوة متعددة الجنسيات تتألف في المقام الأول من الجند المأجور "المرتزقة"، وظل هذا

التقليد معمولا به في مدينة قرطاج من منتصف القرن السادس قبل الميلاد حتى نهاية القرن الثالث قبل الميلاد، على الرغم من ارتفاع تكاليف المرتزقة، و نعتقد أن جند قرطاج المأجور هم جزء أكبر من سرد حروب قرطاج مع الإغريق وروما من أجل الهيمنة على البحر المتوسط، لا سيما إذا ما عرفنا أن قرطاج لم تكن لتستطيع الذود عن مناطق نفوذها لو لا اعتمادها على الجند المأجور، وما دفعنا إلى إثارة هذا الموضوع، ندرة وجود دراسات علمية باللغة العربية، باستثناء بعض الجهود المتفرقة ذكرت في ثنايا التطرق إلى حروب قرطاج بقيت دون المستوى المطلوب، ولا تبحث في موضوع الجند المأجور بشكل عميق، وعليه سنحاول الإجابة عن التساؤلات التالية: ماهي أبرز العرقيات التي تكون منها نظام الجند المأجور القرطاجي؟ وفيما تمثلت الاستراتيجية التي انتهجتها الحكومة القرطاجية في تحويل جيشها المختلط العرقيات إلى نظام عسكري متجانس؟ و ما هي أوجه القصور في هذا النظام؟ وكيف كانت نهايته؟.

وتهدف هذه الدراسة إلى السعي للوقوف على نظام الجند المأجور، الذي عرفته دولة قرطاج وتطوره، وإبراز مدى نجاعة هذا النوع من الجنود الذي بفضله اكتسبت قرطاج مكانة مرموقة في تاريخ منطقة بلاد المغرب القديم خاصة، والبحر المتوسط بشكل عام، وفي الحقيقة لم نلتزم بمنهج واحد أثناء العمل بل اعتمدنا منهجا يجمع بين التاريخي والوصفي والتحليلي، فالتاريخي وظفناه في تتبع تطور نظام الجند المأجور في قرطاج، ثم الوصف الذي اعتمدنا عليه بشكل أساسي في توصيف أساليب التعامل مع الجنود المرتزقة، أما التحليلي فوظفناه لتفسير وإدراك نصوص المؤرخين وآراء الدارسين للخروج بالاستنتاجات اللازمة.

2. فرق المرتزقة في الجيش القرطاجي:

تذهب معظم الدراسات لاعتبار أن الجيش القرطاجي لم يكن جيشا نظاميا دائما في جميع أحواله[1]، وإنما اعتمدت الحكومة القرطاجية في معظم الأوقات على استئجار المرتزقة[2]، ويبدو أن توجه الدولة القرطاجية في الاعتماد على الجند المأجور يعود إلى سببين، الأول حاجتها إلى توسيع مجال نفوذها وإنشاء العديد من المراكز التجارية، وصد المنافسين، فضلا عن الدفاع على مجالها الترابي، والثاني قلة عدد سكانها ذوي الأصل الفينيقي والحاجة إليهم في إدارة شؤون الدولة السياسية، لا سيما الاقتصادية منها، ولذلك عمل أصحاب السلطة على تجنيبهم مخاطر الحروب باستئجار من ينوب عنهم من الجند المأجور في الدفاع عن مصالح قرطاج[3]، وذلك في حالة الشعور بالخطر بدلا من وجود جيش كبير دائم نفقاته مكلفة، والحجة سهلة بما يكفي إذ أن دولة تجارية كقرطاج مقيدة بنقص القوى العاملة، ولكنها تفيض بالعملة ستلجأ بالتأكيد إلى توظيف جنود أجانب لحماية مصالحها[4].

ويرجع جوستين (Justin) اعتماد قرطاج على الجند المأجور إلى فترة ظهور الأسرة الماغونية وبالتحديد ما بين عامي (550-500 ق.م) [5]، وينسب إلى ماغون (Magon) مؤسس الأسرة الماغونية وقائد الجيش، بأنه هو أول من وضع أسس النظام العسكري القائم على تجنيد الجند المأجور بقرطاج[6]، وأنه استغنى إلى حد ما عن خدمات المواطنين القرطاجيين في الجيش، واستبدل ذلك بتجنيد أبناء القبائل الليبية والنوميدية كمشاة وفرسان، فضلا عن شعوب مختلفة من البحر المتوسط على غرار الإسبان والإغريق والغال وغيرهم [7].

ويبدو لنا من خلال ما سبق بأن هؤلاء الجنود كانوا من عرقيات مختلفة، حتى إننا وجدنا نصا يساعدنا على معرفة بعض الجنسيات العرقية لجند قرطاج المأجور، ويتمثل هذا النص فيما أورده تيمايوس (Timaeus) ، والذي وصلنا على لسان ديودور الصقلي (Diodorus siculs)، حيث يشير إلى أن الحكومة القرطاجية أصدرت أمرا حوالي (407 ق.م) بتجهيز الجيش وتهيئته، فاختاروا حنبعل بن جزجو (Hanibal Gizgu) ضابطا أعلى مسؤول بالمتابعة الشخصية للتعبئة والتجنيد، ونظرا لتقدمه في السن اعتذر عن هذه المهمة، فعينت الحكومة القرطاجية إلى جانبه في القيادة هملكون بن حنون (Himilkon son of Hannon)، وشرع القائدان على الفور في تنفيذ ما كلفا به، فبعثوا بموكلين من أهم وجهاء قرطاج بثروات كبيرة، إلى كل من إيبيريا وجزر البليار لتجنيد أكبر عدد من الجند، كما قاما هما بشخصيهما يجوبان لوبيا لتجنيد ما يمكن تجنيده ممن لهم القدرة على رفع السلاح ،من لوبيين وفينيقيين ومواطنين قرطاجيين، كما ناشدا الممالك والمدن الحليفة من موريطانيين ونوميديين حشد كتائب معاضدة، لضمها للجيش القرطاجي،

ISSN: 1112- 9751 / EISSN: 2253-0363 مجلد 13 عدد 1 جانفي 2021 السنة الثالثة عشر

وكان تعداد القوات التي تم جمعها مع سلاح الفرسان ما يزيد قليلا عن120 ألف جندي [8].

يتضح لنا من خلال ما جاء في النص "السالف الذكر"، بأن قرطاج اعتمدت في جيشها على جملة من الجند المأجور، الذين شكلوا فسيفساء متنوعة من شعوب مختلفة، وسنعمل على انتهاج وسيلة واضحة في تقسيمهم، لتفادي التضارب والتباين الذي ورد في الدراسات السابقة، وسيكون ذلك وفق المبدأ التالي:

1.2 جنود مرتزقة (رعايا):

من أبرز الفرق الأجنبية في الجيش القرطاجي، الليبيين الذين فرضت عليهم قرطاج التجنيد قسرا، وكانوا يشكلون النسبة الأكبر في تلك الجيوش ،كفرق مشاة خفيفة الحركة، لا سيما بعد ما توسعت قرطاج في الأقاليم الداخلية[9]، ويبدو أن أول استعانة للقرطاجيين بالمشاة الليبيين كانت (480 ق.م)[10]، حيث تذكر الكتابات التاريخية، بأن هملكار قاد جيشا لمجابهة الإغريق في صقلية، تعداده نحو 300 ألف جندي معظمهم من الليبيين، الذين اعتمدت عليهم المدينة البونية اعتمادا شبه كامل في قوتها البرية[11]،

وهناك بعض الأبحاث التي تحاول تأكيد وإثبات، أن وضعية الليبيين في الجيش القرطاجي كانت تختلف اختلافا تاما عن وضعية الجند المأجور، فقد كانت مشاركتهم مشاركة فاعلة تسوسها علاقة الانتماء للدولة القرطاجية [12]، ولعل ما يدعم هذا الرأي، هي تلك الإشارات التي توحي بأنه ونتيجة لدور الليبيين في حروب قرطاج اكتسبوا مكانة مرموقة، حيث أصبح يحق لهم الاقتران بقرطاجيات [13]، حتى أن هناك من اعتبر أن اللبيين في هذا الإطار لا تربطهم بالدولة القرطاجية تجارة ولا منفعة بل يربطهم بها "نداء الواجب"، وفي هذا المجال يندرج تعاونهم مع الجيش القرطاجي لا فرق بينهم وبين الفينيقيين والقرطاجيين، إذ يساهمون كلهم بالامتثال لأداء الواجب إزاء الوطن، الذي يعتبر وطنا واحدا للجميع، وبالتالي دولة واحدة "الدولة القرطاجية"، وسلطة مركزية واحدة "سلطة مدينة قرطاج"، وعلى نقيض تعاملها مع الحلفاء والمرتزقة الصرف من جنودها، كانت الدولة القرطاجية هي التي تستلزم بعموم تكاليف معدات الجنود اللبيين من سلاح ومؤونة بل كانت تدفع لهم مرتبا ثابتا، يتوقف عقب تسريحهم[14].

هكذا اختلط الليبيون بالقرطاجيين سليل الفينيقيين وتزاوجوا معهم[15]، ونجم عن ذلك عنصر جديد هو الليبوفينيقي [16] (Libophoenicians)[17]، وهذا ما يعني إدخال عنصر الليبيين ضمن الرعايا القرطاجيين ونفي صفة المرتزقة عليهم[18]، ولكن وبسبب تحطم أسطول قرطاج أمام الإغريق في معركة هيميرا [19]، أصبحت حاجة قرطاج إلى تجنيد الليبيين ضرورة ملحة[20]، إضافة إلى أن إقليم المدن الثلاث "في ليبيا "، أصبح يمد العاصمة البونية بالقوات أثناء الحروب أو يدفع أجور المرتزقة، إلى جانب الضرائب المرتفعة في شكل بضائع مالم تكن نقودا عينية[22]، وكانت هذه الاجراءات التعسفية، التي مارستها قرطاج بعد انهزامها في صقلية (480 ق.م) على المدن الليبية سببا في التحاق الليبيين بالجيش إما طلبا للرزق أو تخلصا من الضرائب [23].

2.2 جنود مرتزقة (حلفاء):

ويمثلون في الغالب المطلق، الفرسان النوميد الذين شكلوا القسم الأهم من عدد الخيالة ونالوا شهرة واسعة بالإضافة إلى المورين، وقد انفردوا بتمكنهم من المناورة وحرب العصابات على خيول صغيرة الحجم، سريعة الحركة، وقوية التحمل، وتعتبر بعض الدراسات النوميد وفرسانهم من حلفاء الدولة القرطاجية، وإذا كانوا خلاف ذلك فعلينا أن نعتبر القائد النوميدي ماسينيسا (Masinissa) جندي من الجند المأجور في الجيش الروماني، عندما حارب إلى جانب الجمهورية الرومانية ضد قرطاج [24]، وعلى عكس الليبيين فقد تمتع الفرسان النوميد في الجيش القرطاجي بقدر لابأس به من اللين، واستزاد الاهتمام بهم من قبل الدولة القرطاجية منذ بداية القرن الثالث قبل الميلاد، حتى أن الدولة القرطاجية دانت لهم بتحقيق تحول لصالحهم في معارك عديدة [25]، وكانوا يعدون بناء على ما وصف تيت ليف (Tite Live): "أنهم أفضل فرسان إفريقيا إذ أن تدخلهم في أغلب المعارك كان حاسما[26]".

ISSN: 1112- 9751 / EISSN: 2253-0363 مجلد 13 عدد 1 جانفي 2021 السنة الثالثة عشر

كانت العلاقة بين الحكومة القرطاجية والحلفاء عبارة عن تعاقدات ظرفية ومتقابلة تقوم بالأصل على الصداقة والنصرة في جانب تبادل المصالح المشتركة بين الطرفين[27]، وعلى ما يبدو أن أغلب جند قرطاج المأجور كانوا يهربون ويسببون القلاقل السياسية للدولة لا سيما في الظروف القاسية، على عكس النوميد لم يكونوا متمردين مثل الليبيين، وساهموا بشكل حاسم في نجاح معارك حنبعل برقة (Hanibal Barca) المبكرة في إيطاليا[28]، وعلى الرغم أن الفرسان النوميد كانوا خارقي القوة، إلا أننا لا نبالغ إذ أطلقنا عليهم صفة المرتزقة، وذلك لأنهم لم يشكلوا كيانا سياسيا مستقرا على الأقل حتى معركة زاما[29](Zama) (202 ق.م)[30].

3.2 جنود مرتزقة صرف:

ويقصد بهم أولئك الجنود، الذين كانوا يتطوعون بشكل فردي، أو ينضوون تحت زعامة أحد قادتهم[31]، وقد تميزوا باحترافهم للحرب فهي مصدر رزقهم[32]، وكانوا يرتبطون بالإدارة القرطاجية بميثاق عمل ينقضي بنهاية الحرب التي انضموا من أجلها[33]، وقد شكلوا خليطا متنوعا من كل مناطق البحر الأبيض المتوسط، أهمهما الإغريق، وإسبانيا، و غالة، ومن جزر البليار، وكورسيكا وغيرها[34]. حتى أنه بنزول طاغية سيراكوزة أجاثوكليس (Agathocles) أثناء الصراع القرطاجي الإغريقي بسواحل قرطاج عام (310 ق.م)، وجد أمامه أغارقة، ومئات من السيراكوزيين، الذين كانوا يشكلون جزءا من جيش قرطاج[35].

أما عن كيفية تجنيدهم، فقد كانت في العموم تتم تحت إشراف قائد يحارب في أرض قريبة منهم، أو في نفس الأرض التي يؤخذون منها، وتارة كانوا يتوجهون إلى الشعوب الخارجية ويأتون بالجنود، الذين جمعوهم، وقد كان يساعدهم عصبة من الجند وزعماء المجموعات المكلفة، ولا يستبعد أن تكون هذه الخطوات تقتضي معاونة من قبل الحكومات المحلية، أو على الأقرب موافقتها، ومن المرجح أن تكون قد أشرفت على المواثيق، والضمانات أو ساعدت عليها[36]، حيث ينص بند من شروط معاهدة الصلح (241 ق.م)، التي أعقبت نهاية الحرب البونية الأولى بمنع قرطاج من تجنيد المرتزقة في شبه الجزيرة الإيطالية، وعند حلفاء روما[37].

وتحاول بعض الدراسات محاولة التمييز بين الفرق الثلاث "السابقة الذكر"، بينما تركنا دراسات أخرى في نوع من الغموض، ولكن حسب اعتقادنا لا يوجد اختلاف واضح بين هذه الفرق، لاسيما إذا علمنا بأن الرعايا والحلفاء كانوا يتقاضون أجرة مقابل الاشتراك في حروب الدولة القرطاجية، وإن لم يكن ذلك في كل الحروب فعلى الأقل في بعضها، لذلك يمكن أن نطلق عليهم صفة الجند المأجور، ويبدو أن القيمة المالية لهؤلاء الجنود لم تكن موحدة للجميع، إذ كانوا يتقاضون أجورهم على حسب طبيعة ونوعية السلاح[38].

والجدير بالذكر بأن قرطاج تمكنت بفضل جندها المأجور من منافسة وتصدي القوة الإغريقية المتنامية في الحوض الغربي للمتوسط ما بين القرنين السادس والثالث قبل الميلاد على أربع جبهات مفتوحة، أولها في كورسيكا وسردينيا "في جنوب شبه الجزيرة إيطالية"، والثانية في منطقة وادي كعام "في ليبيا"، المعروف تاريخيا باسم نهر سنيبس (Cinyps) بشرق لبدة الكبرى، وكان ذلك ضد دريوس (Dorieus) الإسبرطي، والثالثة حول خليج سرت مع إغريق قورينة "في ليبيا"، والرابعة مع إغريق صقلية "في جنوب شبه الجزيرة الإيطالية"[39]، وما إن تخلصت قرطاج من العدو الإغريقي، حتى وجدت نفسها في مواجهة مصيرية مع الرومان وهو عدو عنيد ومختلف تماما من حيث الطبيعة والأهداف، وقد تواجه الطرفين القرطاجي والروماني في ثلاث مراحل (264- 146 ق.م)، تخللتها فترات من الركود والسكون استغلها الجانبان في الاستعدادات للمواجهة المقبلة و عرفت هذه الحرب في كتب التاريخ باسم الحروب البونية [40].

كانت الحروب البونية بمراحلها الثلاث أكبر وأعنف الحروب التي شهدها العالم القديم، وهي في جوهرها صراع من أجل السيطرة على الاقتصاد العالمي في ذلك الوقت إن صح التعبير، واشتعلت شرارة الحرب بمسانا "مدينة على ساحل صقلية"، وتنقلت هذه الحروب ما بين صقلية وإسبانيا وإيطاليا وشمال إفريقيا، وما يهمنا في هذا الموضع هو الإشارة إلى جند قرطاج المأجور، الذي شارك في حروب قرطاج مع الإغريق، وكذلك في حروبها مع روما، حيث شارك الجنود المرتزقة في جميع حروب الجيش القرطاجي، ما عدا الحرب البونية الثالثة (149- 146 ق.م)[41] ، نتيجة عجز قرطاج عن تجنيدهم بعد هزيمة

زاما، بسبب فقدانها للموارد التي اعتمدت عليها لدفع مستحقتاهم [42].

وتعد أغلبية الدراسات أن اعتماد قرطاج على الجند المأجور رغم ما يكتنفه من خطورة،كان أمرا لا مفر منه أمام اشتداد حدة التنافس والمنازعات الخارجية من أجل السيطرة على النفوذ، وقد تمكنت قرطاج بفضل جيشها المكون أساسا من الجنود المرتزقة من رفع التحدي والتصدي للقوى المنافسة الإغريقية والرومانية، والمحافظة على أملاكها لأطول فترة ممكنة [43].

3. مخاطر الجند المأجور:

على الرغم من أهمية الجند المأجور في الجيش القرطاجي، إلا أنهم شكلوا في كثير من الأحيان خطرا على قرطاج، لا سيما مع ظهور روما كقوة منافسة، حيث ازدادت الضغوطات على المنظومتين السياسية والعسكرية مما أوقع الإدارة القرطاجية في العديد من الهفوات[44]، حيث افتقر بعض ساسة قرطاج إلى بعد النظر في معالجة أمور الحرب[45]، زيادة إلى ذلك فإن الكثير من قادتها لم يرقوا إلى مستوى تحمل المسؤولية ولم يتغلبوا على ما بينهم من منافسات وخلافات شخصية[46]، حتى إنهم لم يستفيدوا من تجربة القائد المرتزق الاسبرطي اكسانثيبوس (Xanthippus)، فما إن غادر هذا الأخير قرطاج حتى عادت القيادة القرطاجية إلى ميولاتها القديمة في التعامل مع المرتزقة من خلال السماح لنقباء الجند المأجور بإلقاء خطاباتهم بلغتهم على رجالهم دون البحث عن حلول من قبل الحكومة القرطاجية في كيفية التعامل مع جيش متعدد اللغات، مما جعل العملية في أغلب الأحيان خارجة عن إرادة قادة قرطاج، وكان هذا سببا كافيا لعدم التمكن من استخدام الجند المأجور بشكل صحيح في كثير من الأحيان، مما سيؤدي إلى حدوث الخيانات والمؤامرات داخل صفوف الجيش القرطاجي، الأمر الذي أجبر الحكومة القرطاجية في العديد من المرات باتباع تكتيكا قرطاجيا كان شائعا عند التعامل مع المرتزقة، الذين قد يكونون غير موالين تارة بمحاولة الترهيب، ومن ذلك الضغط عليهم من خلال أخذ الرهائن، وعادة ما يكونون أفراد من عائلة الجند الذين تم توظيفهم، و تارة بمحاولة الترغيب وذلك من خلال تقديم مدفوعات سخية لهم، وإقناعهم بالبقاء في الجيش وعدم الخيانة والانضمام إلى العدو[47].

وأمام هذه الوضعية يزداد شعور الجند المأجور بأهميتهم، تبعا لتزايد اعتماد الحكومة القرطاجية عليهم[48]، بل ويتوقف إخلاصهم وجدهم في أداء المهام المنوطة بهم على قيمة الأجر المدفوع[49]، فما يكون من قادة قرطاج إلا رفع قيمة المكافآت والزيادة من الوعود بهدف كسب ولائهم، ولكن هذه الوعود ستعود لاحقا لتطارد قرطاج في حال تأخر دفع مستحقاتهم بجنوح جندها المأجور إلى التمرد كما حدث في ثورة المرتزقة [50]، وكان ذلك بعد نهاية الحرب البونية الأولى مباشرة (241 ق.م)، إذ عجزت الحكومة القرطاجية على دفع مستحقات جندها من المرتزقة، الأمر الذي أدى بهؤلاء إلى التمرد بسبب الضجر و السأم من تحصيل أجورهم، فأعلنوا ثورتهم التي أدت إلى تعطل الحياة في قرطاج، فأسندت الحكومة إلى هملكار برقة مهمة إخماد التمرد بعد أن فشل القادة الذين قبله في ذلك وبعد ثلاثة سنوات من الحرب الطاحنة (241- 237 ق.م) نجح هملكار في مهمته[51].

حاول بوليب (Polybe) من خلال هذه الثورة التي خصص لها حيزا واسعا، إلى إبراز خطورة نقباء الجند المأجور، حتى إنه يذهب لاعتبارهم هم من جعلوا حرب المرتزقة طويلة جدا بلا داع، كما ساهم نقص المال، وعدم مبالاة الحكومة القرطاجية، والقوات غير المدفوعة الأجر، وقادة قرطاج غير الأكفاء في خلق وصفة الكارثة، وما زاد الطين بلة هو عدم استنجاد قرطاج منذ البداية بهملكار البرقي [52]، هذا الأخير الذي اعتزل الحياة العسكرية والسياسية منذ نهاية الحرب البونية الأولى وتوقيع معاهدة الصلح مع روما [53]، فقد كان قائدا قرطاجيا مدربا وقديرا وصاحب خبرة واسعة[54]، قاد فيلقا من الجيش القرطاجي في جنوب شبه الجزيرة الإيطالية في آخر طور للحرب البونية الأولى، حيث لم يهزم ولا مرة واحدة طوال الأربعة أعوام التي قضاها في صقلية [55]، وكان يعرف جيدا كيفية التعامل مع الجنود المأجورين، ويعتقد أنه لو كان حاضرا منذ بداية التمرد، كان يمكن أن يجنب قرطاج حربا مفتوحة، لاسيما وأنه لم يتمكن أي قائد قرطاجي قبل ذلك من اخماد الثورة "السالفة الذكر"، إلا بعد أن استنجدت الدولة القرطاجية به[56].

4. أساليب التعامل مع الجند المأجور:

لا شك أن حكومة قرطاج قد سعت قدر الإمكان للحيلولة دون تحول جندها المأجور إلى سلاح ذي حدين، فضلا عن توفير الإمكانات، وتهيئة الأجواء لاستغلال قدراتهم وإمكانياتهم على الوجه الأمثل، ويمكننا تتبع ذلك على المستويات التالية:

1.4 على مستوى القيادة:

كلفت السلطات التنفذية في الدولة القرطاجية قادة ذوي خبرة عسكرية واسعة لقيادة القوات وتنظيمها، وتحويلها لأداة مرنة بقصد تحقيق أهداف ومساعي السلطة الحاكمة، وفي الحقيقة لم يكن لقرطاج هيئة للضباط المحترفين، وكان قادتها يعينون لمدة عام، وحينما يكونوا ناجحين وأقوياء يظلون في القيادة لسنوات طويلة، كما كان الحال عليه بالنسبة لماغون وأبنائه، وهملكار برقة وأبنائه، فقد ظل كل منهم في القيادة سنوات طويلة، مما كان سببا رئيسا في اكتسابهم الكثير من الخبرات، ولا شك أن هذا ما مكن قرطاج من التفوق على خصومها في العديد من المعارك[57].

إن من أصعب المهام التي كانت تواجه القادة، هي التحكم في الجنود الذين كانوا تحت إمرتهم، خصوصا فرق الجند المأجور، ولما كان من الصعب ضبط، مثل هذه القوات من الجنود المرتزقة، فإن القادة كانوا يتمتعون بصلاحيات واسعة تمكنهم من التحكم في زمام الأمور، في قبال ذلك لم يكن القادة يحاسبون على الخسائر في الأرواح، بقدر ما كانوا يحاسبون حسابا عسيرا على الفشل في تحقيق الأهداف، التي تحددها لهم القيادة العليا للدولة القرطاجية، ففي أكثر من مرة عملت محكمة المائة والأربعة على محاسبة القادة الفاشلين، وإعدامهم بأمر من القيادة المسؤولة عن إدارة شؤون الدولة القرطاجية ، وهذا من شأنه أن يثبط العزائم ويضعف القيادة[58].

ولا شك أن قادة الجيش القرطاجي استفادوا من الخبرات، والتجارب الشرقية على غرار التجربة المصرية، والأكادية، و الأشورية، وحتى الإغريق لمعرفة كيفية التعامل مع الجند المأجور، ومن أبرز هؤلاء القادة ماغون، الذي أشار جوستين لانضباطه العسكري بقوله: "لقد تعلق الأمر بجنود كان عليهم أداء الخدمة في إطار منظم وانضباط يمثله القائد المسؤول عن تجنيدهم، ومقابل ذلك كان عليهم الطاعة التامة حتى نهاية الحرب التي جندوا من أجلها [59]"

وقد استعان ساسة قرطاج في بعض المرات بقادة ذوي كفاءة من الإغريق للاستفادة من خبرتهم في تدريب الجنود، ومن ذلك استعانتهم بالمرتزق الإسبرطي المدعو اكسانثيبوس، حيث يشير بوليب (Polyb)، بأنه حل بقرطاج مع قواته من مرتزقة اسبارطة حوالي (256 ق.م)، وقد تدرب على صنوف القتال، وكان ذا خبرة واسعة، حيث قدم تقريرا أمام الحكومة القرطاجية حمل فيه الهزائم المتتالية لقرطاج في الحرب البونية الأولى، إلى جنيرالاتها وقلت خبرتهم، وضعف تكتيكهم، فالهفوات التي وقع فيها الضباط القرطاجيون في مواجهة القنصل الروماني ريغولوس (Régulus)، كانت واضحة للجميع، وعرض حلول بديلة تمكن القرطاجيين من التفوق على الرومان وابعاد خطرهم، وقد كلفه مجلس الشيوخ القرطاجي بتدريب الجند والذود على قرطاج خلال هذه الفترة[42]، فأخذ يدرب الجيش القرطاجي وفقا لأفضل الأساليب القتالية عند الإغريق، ومن الواضح أن أكسانثيبوس كان له تأثير كبير على إعادة تنظيم وتنشيط جيوش الجند المأجور، ولا يستبعد أن يكون قد استعاره من نظام التدريب المعمول به في اسبرطة، باتباعه استخدام الكتائب المنضبطة، كما عزز هذا التدريب المكثف دعم الحكومة والمواطنين القرطاجيين، واشتبك بعدها مع الجيش الروماني فهزم الرومان وأسر قائدهم ريغولوس[60].

2.4 على مستوى الجند:

تنظيم المرتزقة في كراديس تبعا لقومياتهم ووضعهم تحت امرأة قادة من جنسهم يخضعون بدورهم لقادة قرطاجيين[61]، والمعلوم أن الجيش القرطاجي كان يتألف من مجموعات تنتمي إلى ذات الأصل وتتقن نوع معين من القتال، فهناك فرق المشاة الخفيفة من الليبيين، والفرسان النوميديين، وحملة المقاليع من جزر البليار وغيرهم[62]، فضلا عن اغداق الهبات والمنح والعطايا عليهم لحثهم على بذل المزيد من الجهد والثبات في المعارك[63]، وفي هذا الجانب يلاحظ أن قرطاج اتجهت إلى سك عملتها البرونزية والفضية مدفوعة بتأثير العامل العسكري بالدرجة الأولى، لتدفع للمرتزقة أجورهم ذلك أن الجماعات البدائية التي تعاملت معها قرطاج تجاريا، كانت تفضل

مبدأ مقايضة مواد الخام بالأدوات المصنعة، التي يروجها تجار قرطاج قبل أن ترتقي فكريا، وتدرك القيمة العملية لقطع النقد المعدني [64].

وكإجراء احترازي وتخفيف للأعباء المالية، كانت الحكومة القرطاجية تقوم بتسريح جندها المأجور مباشرة بعد انتهاء أي حرب تدخلها[65]، وظلت تعتمد ذلك حتى اتجاه آل برقة إلى اسبانيا، حيث كانت مضطرة إلى استنفار الجند المأجور بشكل مستمر لقيام حنبعل برقة بمغامرته في إيطاليا وحتى هزيمته في زاما[66]، إن الاتجاه إلى تسريح المرتزقة عقب أي معركة وإن كان له جوانبه الإيجابية المتمثلة في تخفيف الأعباء المالية عن خزينة الدولة وتجنب اتجاه الجند المأجور إلى الشغب والفوضى، بسبب تجمهرهم في أماكن بعينها، إلا أن سلبياته كانت أكبر من أن تستشعرها حكومة قرطاج، حينما كانت في أوج مجدها تربض بعيدة عن أي خطر يمكن أن يتهدد أمن ترابها مكتفية بقوة صغيرة لأعمال الحراسة، وقد ظهرت سلبيات هذا الإجراء بوضوح عند تعرض سواحل قرطاج خلال صراعها مع الإغريق للغزو المفاجئ من طرف طاغية سيراكوزة أجاثوكليس، الذي نزلت قواته البر بكل يسر وسهولة واستولت على عدة مدن دون مقاومة تذكر [67]، وكذلك فعل القنصل الروماني ريغولوس عام (256 ق.م)[68].

والجدير بالإشارة أثناء دراستنا صادفتنا بعض البحوث التي تعد هملكار برقة أهم جنيرال قرطاجي استطاع التعامل مع الجنود المأجور في تاريخ قرطاج ،ويظهر ذلك من خلال ما قام به من أعمال في إسبانيا، وقبل ذلك يجب أن نشير إلى أن هذا الرجل تمكن من كسب مكانة مرموقة في قرطاج بفضل ما حققه من انتصارات على الجيش الروماني في صقلية أثناء الحرب البونية الأولى، فضلا عن نجاحة في القضاء على ثورة الجنود المرتزقة "كما سبقت الإشارة إلى ذلك"[69]، ومكنه ذلك بأن سمح له مجلس الشيوخ القرطاجي من تحقيق طموحه الممثل في المغامرة الإسبانية بهدف إنشاء قاعدة عسكرية، وما إن وافق مجلس الشيوخ على مشروعه حتى غادر الأخير إلى إسبانيا على رأس جيش بري صغير، وقد اصطحب معه أبناءه الثلاث وهم، هسدروبال (Hasdrubal) وماغون وحنبعل، الذي لم يبلغ سن التاسعة من عمره، وصهره هسدروبال، وكان ذلك سنة (237 ق.م)، وبإسبانيا جعل هملكار من قادس أقدم مستعمرة فينيقية مركز سلطته ونقطة إعادة تكوين جيشه المتشكل من الجنود المأجور[70]، ومن أهم الإجراءات التي قام بها ليتحكم في المرتزقة:

- حرصه على أن قواته كانت تتلقى أجرة ثابتة أو منتظمة، أو على الأقل كافية لتجنب السخط لدى الجنود، وكان يطبق نوعين من الأجرة، أجرة عادية وتسمى(Opsonion)، هذه الأجرة تتمثل في تمكين الجنود من الحصول على الأكل والعتاد، وأجرة ثانية تكون على شكل علاوات وتحفيزات، تسمى (Sitometria)، وكانت توزع من حين لآخر لضمان ولاء الجند على الرغم من إمكانية تأجيل ذلك من وقت إلى آخر، وكانت مصادر هذه الأموال من خلال السيطرة على مناجم الفضة الإسبانية، و كذلك من عمليات النهب المختلفة.

- التقليل من استقلالية قادة الجند المأجور إلى حد كبير، وتوكيل مهمة الإشراف عليهم من طرف ضباط بونيين.

- بذل محاولات لغرس الشعور بالولاء الشخصي والعائلي لدى المرتزقة، حيث عامل هملكار الجيش على أنه مجرد أداة في يد قرطاج أما انتسابه الحقيقي، فهو لآل برقة وبذلك شجع القبائل الإيبيرية المتحالفة للولاء لعائلة برقة، عوض الولاء لدولة قرطاج.

- كما قام أيضا بجلب أفراد من عائلته من قرطاج إلى إسبانيا "كما سبقت الإشارة لذلك"، وجعلهم يتدربون مع قادة الجيش، وكان أهم المستقدمين حنبعل ابنه، الذي قضى معظم حياته في نفس الجيش الذي والده بصدد إعداده.

- استمرار أدوات السيطرة والتحكم، المتمثلة في التحالفات عن طريق الزواج مع القبائل المحلية، وأخذ الرهائن، إلا أنه لم يتم الاعتماد عليها بشكل رئيسي لضمان الولاء[71].

تم دمج هذه المحاولات لضمان الولاء والسيطرة على المرتزقة، متمثلة في نظام صارم وتدريبات منضبطة، مما ساهم بشكل كبير في تشكيل جيش من الجند المأجور، موالي وخاضع لآل برقة، حيث خاضت قواته العسكرية معارك وقاتلت جنبا إلى جنب، مع وحدات الجند المأجور الأخرى على مدار سنوات عديدة، وحاربوا معا كقوة متماسكة، كانت عناصرها متعددة الأعراق تدعم بعضها البعض من دون مشاكل في ساحة المعركة[72].

ISSN: 1112- 9751 / EISSN: 2253-0363 مجلد 13 عدد 1 جانفي 2021 السنة الثالثة عشر

وما يجب الإشارة إليه أنْ لا أحد ينكر على أن جيش حنبعل، الذي تحمل المسيرة الطويلة إلى إيطاليا عبر أراضي مضطربة أمنيا، وكذلك تضاريس وعرة هو أنجح جيش في تاريخ دولة قرطاج، وهذا التفوق يصور أحيانا في الروايات، وحتى من المصادر القديمة على أنه نتاج عبقرية حنبعل فقط، و لكن في الحقيقة بأن النظام العسكري القرطاجي، الذي أسسه هملكار برقة و سبق وجود حنبعل على رأس الجيش، قدر كبير من النجاح، ولولا الخبرة التي اكتسبها هذا الجيش ما كانت خطط حنبعل العسكرية أن تنفذ بشكل صحيح، كما كان لاستمرارية هذا الجيش كوحدة واحدة مدة عشرين سنة، جعل منه جيشا محترفا ومنضبطا ومخلصا، في ذلك الوقت وفي تلك المدة الطويلة تراكمت لديه الخبرة الكافية، حيث أصبحت وحداته تعرف ضباطها ونقباءها جيدا، كما أن هذه الوحدات قاتلت جنبا لجنب مع بعضها في جيش متعدد الأعراق، هذه الخبرة ظهرت جلية في معارك متعددة في إيطاليا أثناء الحرب البونية الثانية[73].

وفي هذا المجال نجد دكستر هوبوس (Dexter Hogos) يقول: "طول مدة الخدمة في الجيش الواحد، والأخطار المشتركة التي تعرضوا لها، ومغامرات تبادل القتال في المواجهات، والتقاليد المتبعة في الجيش، ومعرفة قيمتهم عند قيادتهم، أعطت قوات الجند المأجور ذهنية روحية قوية، بمجرد وجود قدامى المحاربين في الجيش كان من السهل نسبيا دمج الوحدات الجديدة التي تم تجنيدها، سواء من قبائل وادي بو، أو الوحدات التي تمردت على الرومان بعد ما كانت من حلفائهم ومن دون هؤلاء المحاربين القدامى لم يكن لهذا الجيش أن يمتلك ذاك الانضباط والحرفية في القتال، والولاء للقيادة، فهذا كله تمكن حنبعل من تحدى الجيش الروماني، فلولا وجود هذه النواة من الجنود المخضرمين في جيش حنبعل، لكان مصيره الفشل كسابقه في الحرب البونية الأولى، حيث فشل ذلك الجيش في هزيمة روما والسيراكوزيين في حروب صقلية، حقيقة أن هذا الجيش، اكتسب الكثير من الخبرة، وتعلم القتال بشكل متماسك، مما جعله واعيا للغاية، لأنه كان الوحيد من عياره الذي يملكه القرطاجيون، ولو فقدوه سيكون من المستحيل بناءه" [74].

5. نهاية نظام الجند المأجور في قرطاج:

عندما كان حنبعل في إيطاليا يحاول اقتحام روما في عقر دارها قرر القنصل الروماني سكيبيو الإفريقي أن ينقل الحرب إلى إفريقيا، لا سيما بعد ما حرض ماسينيسا ملك نوميديا الشرقية على التحالف مع الرومان، وذلك للثأر من قرطاج التي تحالفت مع سيفاكس (Sciphax)، ملك نوميديا الغربية لإبعاده عن العرش[75]، وأسرعت قرطاج أمام هذا الخطر الداهم، إلى استدعاء حنبعل الذي لم يجد أمامه بدا من العودة، وقد وصل إلى قرطاج بعد ستة وثلاثين عاما من مغادرتها، أي منذ كان صبيا "كما سبقت الإشارة إلى ذلك" ، وحال وصوله بدأ في تكوين جيش قرطاجي من الجند المأجور ذا أصول مختلفة وتهيئته للمعركة المقبلة مع الرومان، وهي المعروفة بمعركة زاما، والتي هزم فيها الجيش القرطاجي بقيادة حنبعل للمرة الأولى والأخيرة في حياته، على الرغم من قتاله بشكل جيد، إلا أن قدامى الجند المأجور في حملة حنبعل الإيطالية سوف يتراجعون بسبب رداءة نوعية الوحدات الجديدة المجندة حديثا في جيشه، لا سيما وأن هذه الأخيرة وأمام ضيق الوقت لم تكن لتستطيع استيعاب الاستراتيجية العسكرية، التي رسمها آل برقة من قبل وعمل بها قدماء الجند المأجور، في إسبانيا وإيطاليا[76].

وفي ظل هذا الوضعية لم يكن أمام قرطاج، إلا أن تبادر للصلح، وقد رضخت هذه الأخيرة لشروط روما، التي نجمت عن معاهدة السلام في (201 ق.م)، بالرغم ما فيها من تنازل وضرر لقرطاج، وكان الشرط الأكثر اجحافا من بين بنود معاهدة الصلح، يقضي بفقدان قرطاج للقرار السياسي بالسلم أو الحرب، وبذلك شلت القدرات العسكرية لقرطاج[77]، ومنذ ذلك الحين فقدت الدولة القرطاجية أحقية تجنيد الجند المأجور[78].

6. خاتمة:

لقد تناولنا بالدراسة الجند المأجور، ونظامه المتعدد العرقيات بقرطاج من منتصف القرن السادس قبل الميلاد حتى نهاية القرن الثالث قبل الميلاد، في محاولة منا لعرض جوانب مفصلة، عن هذا النظام بدلا من الاسهاب في سرد حروبه التي

تناولتها الدراسات السابقة بالتفاصيل الدقيقة، ومن خلال هذه الدراسة تم استخلاص عدة نتائج منها:

- نظام الجند المأجور في قرطاج هو نظام فريد من نوعه في التاريخ، ولم يكن ظاهرة تاريخية شاذة، بل كان نتاجا لسياسة قرطاجية محكمة، حيث تمكن ضباط قرطاج المحترفون من دمج الجنود من مختلف العرقيات واللغات في قوة قتالية متماسكة.

- كان الغرض من الإصلاحات التي قام بها هملكار برقة في إسبانيا على نظام الجند المأجور، هو تجنب تكرار تمردهم كما حدث في ثورة عام (241 ق.م)، التي يمكن اعتبارها أكبر كارثة داخلية واجهت قرطاج في تاريخها، وأظهرت أوجه القصور بشكل واضح في نظام الجند المرتزقة، الذي لم تضمن قرطاج ولاء نقبائه.

- رغم مساهمة نظام الجند المأجور بشكل فعال في الدفاع عن المجال الجغرافي، والمصالح السياسية والاقتصادية للدولة القرطاجية لأطول مدة ممكنة، إلا أن تغاضي الحكومة القرطاجية عن تجنيد جيش دائم وإهمالها أحاطت سواحل الدولة بترتيبات عسكرية منظمة، كان يؤثر عليها سلبا ويدفعها إلى اتخاذ قرارات مستعجلة ومرتبكة في كثير من الأحيان، ومن ذلك عند غزو ريغولوس سواحلها أخذت تحاول تجنيد قوات جديدة للدفاع، وفي نفس الوقت أخذت تطلب النجدة من حنبعل في إيطاليا بنزول سكيبيو إلى الأراضي الإفريقية، وهذا ما أدى في كثير من المرات إلى ظهور فجوات في الجيش القرطاجي، كانت سببا في هشاشة تركيبته، وقلة تماسكه، ومغامراته، أمام جيوش دائمة ومنظمة ووطنية، كالجيش الروماني، الذي تلاشى وزال أمامه نظام جند قرطاج المأجور في واقعة زاما.

7.قائمة المصادر والمراجع:

1.7 المصادر:

1- Diodorus Siculus, Bibliotheca Histories, Translated by: F. R. Walton, Loeb Classical Library, 1946, XIII, XX.

2- Justinus, Historiae Philippicae, Traduit par: Marie-Pierre Arnaud-Lindet , Forum Romanum, 2003 , XVIII.

3- Polybios, The Histories, Translation by: William Roger Paton, Loeb Calassical Library, 1922, I.

4- Titius Livius, Histori De Roma, Translated by: D. Spillan. and. Cyrus Edmonds, London, 1849, I.

2.7 المراجع:

1- إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، دار النجاح، ط1، بيروت، 1971، ج1.

2- اصطيفان اكصيل، تاريخ شمال أفريقيا القديم، تر: محمد التازي سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، (ب ط)، الرباط، 2007، ج2.

3- الحبيب بولعراس، تاريخ تونس (أهم الأحداث والتواريخ من عصور ما قبل التاريخ حتى الثورة)، تر: الصادق بن مهني، سراس للنشر، ط2، تونس، 2015.

4- الصادق النيهوم، ليبيا من القرن السابع قبل الميلاد حتى سقوط قرطاجة (سلسلة تاريخنا)، دار التراث، (ب ط)، بيروت، 1977، ج2.

5- الماجدي خزعل، المعتقدات الكنعانية، دار الشروق، ط1، عمان، 2001.

6- أندريه ايمار و جانين أوبوايه، روما وامبراطوريتها (تاريخ الحضارات العام)، تر: فريد.م داغر وفؤاد .ج أبو ريحان، منشورات عويدات، ط2، بيروت، 1986، مج2.

7- جمعة شيخة، الحضارة القرطاجية – القرطاجيون (موسوعة الحضارات القديمة)، دار النفائس، ط2، بيروت- لبنان، 2015.

8- جون رايت، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور، تع: عبد الحفيظ الميار وأحمد اليازوري، دار الفرجاني، (ب ط)، طرابلس- ليبيا، 1999.

9- حبيب البقلوطي، دور اللوبيين في حرب المرتزقة 241-238 ق.م (المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي)، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة، (ب ط)، تونس، 1999.

10- رشيد الناضوري، المغرب الكبير العصور القديمة (أسسها التاريخية الحضارية والسياسية)، دار النهضة العربية،ط1، بيروت، 1981.

11- شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية (من البداء إلى الفتح الإسلامي 647 م)، تر: محمد مزالي و البشير بن سلامة، مؤسسة تاوليت الثقافية، (ب ط)، تونس، 2011.

12- عبد الحفيظ فضيل الميار، "ظاهرة استمرارية اللغة والثقافة الفينيقية في إقليم طرابلس خلال العصر الروماني" ، **مجلة آفاق تاريخية**،ع1، 1996.

13- عبد الحفيظ فضيل الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، دار الكتب الوطنية، ط1، بنغازي- ليبيا، 2001.

14- عبد الحميد رجب الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، دار الكتب الوطنية، ط3، بنغازي- ليبيا، 1998.

15- عبد المنعم المحجوبي، ليبيا القديمة، دار الاتحاد للنشر والتوزيع، ط1، تونس، 2018.

16- ف. ن برس، القرطاجيون وإمبراطوريتهم البحرية (تاريخ العالم)، تر: عبد الفتاح صدقي، مكتبة النهضة المصرية، (ب ط)، القاهرة، (ب ت)، مج3.

17- فرانسوا دوكريه، قرطاجة الحضارة والتاريخ، تر: يوسف شلب الشام، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، دمشق، 1994.

18- فرانسوا ديكريه، قرطاجة أو امبراطورية البحر، تر: عز الدين أحمد عزو، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق،1996.

19- مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، تر: إبراهيم بالش، منشورات عويدات، ط1، بيروت، 1981.

20- محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية ،ط1، بيروت، 1981.

21- محمد أسد الله صفا، أعلام الحرب (هانيبال)، دار النفائس، ط1، بيروت، 1987.

22- محمد الصغير غانم وآخرون، المقاومة والتاريخ العسكري المغاربي القديم، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،طبعة خاصة، الجزائر، 2007.

23- محمد الهادي الشريف، ما يجب أن تعرف عن تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تر: محمد الشاوش و محمد عجينة، دار سراس للنشر، ط2، تونس، 1985.

24- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم (السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي)، (ب ط)، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992.

25- محمد بيومي مهران، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، (ب ط)، الإسكندرية، 1990.

26- محمد سعيد مفتاح البركي، الصراع القرطاجي الإغريقي من القرن السادس قبل الميلاد حتى منتصف القرن الثالث ق.م وأثره على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في قرطاجة، مجلس الثقافة العام، (ب ط)، سرت- الجماهرية العربية الليبية، 2008.

27- مصطفى العبادي، مذكرات في التاريخ الروماني، منشورات جامعة بيروت العربية، (ب ط)، بيروت، (ب ت).

28- نبيل قلالة، قرطاج: قوة متوسطية (تونس عبر العصور- العصور القديمة)، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، (ب ط)، تونس، 2007، ج1.

29- يولي بركوفيتش تسيركين، الحضارة الفينيقية في إسبانيا، تر: يوسف أبي فاضل، جروس برس، ط1، بيروت- لبنان، 1987.

30- B.H. Warmington,The Carthaginan Period (General History of Africa), Vol 11, Ancient Civilizations of Africa, unesco.1981.

31- Charles Andre Julien, Histoie De I' Afrique Du Nord (Des origins a la conquete Arabe), 4th Ed, Tunis, 2003.

32- Goldsworthy Adrian Keith, The Fall of Carthage (The Punic Wars 265-146 BC), London, 2003.

33- Hoyos Dexter, The Carthaginians (Peoples of the Ancient World), New York, 2011.

34- John Lazenby, The First Punic War, Stanford University Press, 1st Ed, France, Paris, 1996.

35- Richard Gabriel, Scipio Africanus: Rome's Greatest General, 1st Ed. Washington, 2008.

36-M. Grant, Histor